

النهضة العلمية في مصر

يوم من أيام العلم :

شهدت جامعة فؤاد الأول في الأسبوع الماضي يوماً رائعاً من أيام العلم في تقدير النبوغ وإكباره، واقتد زائد في روعة هذا اليوم وبهائه أن يباركه الفاروق العظيم برعايته السامية وعطفه السابغ، إذ وقف المليك العظيم في لباسه الجامعي بين أبناء الجامعة، أساتذة وطلاباً، ورجال العلم والأدب : شيوخاً وشباناً، يوزع جوائز فؤاد الأول على الذين استحقوها من العلماء البرزين، ويسلم الدرجات العلمية للذين نالوها من المتخرجين المتفوقين، وما الجامعة العظيمة إلا غرس فؤاد العظيم ومآثرته على العلم، فلا غرو أن يكون الفرس موضع الرعاية من شبله، وإنما الأبن سر أبيه ...

جوائز فؤاد العلمية :

ولقد افتتح الاحتفال معالي وزير المعارف عبدالرزاق السهورى باشا بخطبة ضافية ألقاها بين يدي المليك العظيم نصير العلم والعلماء واستهلها بقوله : « مولاي. إن لوالدكم الراحل العظيم من الأيادي البيضاء على العلم، ما جعل رجال العلم في هذا البلد يختار يوم ذكرى وفاته ليكون موسماً للعلم، فاختارت لجنة الجوائز هذا اليوم لتوزيع الجوائز العلمية التي تفضلتم بتخصيصها كل عام للفائزين من كبار العلماء والأدباء، وهي الجوائز التي أطلقتم عليها اسم والدكم العظيم. كما اختارت جامعة فؤاد الأول هذا اليوم أيضاً لتوزيع درجاتها العلمية على النابهين من أبنائها الخريجين ... وسيتشرف بالثول بين يديك يا مولاي لأخذ الجوائز العلمية ولتسلم الدرجات الجامعية كهول وشباب، أما الشباب : فأولئك هم المتفوقون من الناشئين في العلم، وأما الكهول فأولئك هم النابغون فيمن نضج من العلماء » ...

العقل المصري :

قال معالي الوزير : « لقد أثبت علماءنا اليوم يا مولاي أن العلم

ليس وفقاً على الترب، وأن العقل المصري إذا أطلق من عقاله وأفسح له المجال، يثب ويرتفع، حتى يصل إلى المستوى الذي وصل إليه علماء الغرب، وهذه حقيقة تدل عليها مؤلفات علمائنا الذين فازوا بجوائز هذا العام، وهي ليست إلا مثلاً لمؤلفات كثيرة أخرى، فالعالم المصري يحق له اليوم أن يطالب بمكانه بين علماء الغرب، وهو في ذلك لا يستحدث جديداً، بل يواصل تقاليد قد سلفت، يوم كانت مصر هي منار العلم ومنبع المدنية ومقر الحضارة » ...

النهضة العلمية في مصر :

ثم قال : « والنهضة العلمية في مصر هي عز الماضي، وأمل المستقبل، بيننا مجدنا بالعلم، وسنميد بناءه بالعلم، وها نحن نمد النظر إلى آفاق بعيدة، آفاق يشع منها النور قوياً وهاجاً، ونرى النور يقترب منا رويداً رويداً، وكلما اقترب زاد إشعاعاً وقوة، فهل يفمر مصر وهي تمشى إلى مستقبلها هذا النور المتألق؟ لقد أخذت غياهب الجهل تنقشع عن سمائنا، يبددها هذا النور الذي يقترب، فليكن سيرتنا نحو النور، ولننمش إليه بخطوات ثابتة، فإن هذا النور الذي نراه هو مرآة الماضي، وعنوان الحاضر ورجاء المستقبل » ...

الفائزون بالجوائز :

وتكلم بعد ذلك الأستاذ الكبير معالي أحمد لطفي السيد باشا رئيس لجنة الفحص لجوائز الآداب فأعلن أن اللجنة لم تفرغ من عملها بعد ولهذا قررت إعلان تأجيلها إلى العام القادم، ثم تكلم معالي بهي الدين بركات باشا رئيس لجنة الفحص لجائزة القانون ثم سعادة الدكتور حسن صادق باشا رئيس لجنة الفحص لجائزة العلوم ثم قدم معالي وزير المعارف الفائزين بجائزة القانون إلى جلالة الملك وهما الدكتور محمد مصطفى القلبي بك عميد كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول والدكتور محمد زهير جرانه المحامي فتلما البراءة بالجائزة وقدرها ألف جنيه، ثم قدم معالي الوزير الفائزين بجائزة العلوم وهم مصطفى نظيف بك والدكتور محمود الشيشيني الأستاذان بكلية الهندسة والدكتور محمد عبده السيد الأستاذ بكلية الهندسة وعضو بعثتها إلى إنجلترا.

وثانى سفير يمثلها في العالم ، إذ اختارت أول سفير لها لتمثيلها لدى الولايات المتحدة .

ومولانا أبو الكلام أحد الزعماء المسلمين البارزين في الهند الذين قضوا حياتهم في مجاهدة الاستعمار ومقاومة الطغيان والنضال في سبيل الحرية نضالاً أياً شريفاً لم ينل منه سجن ولا تشريد ، ولم يفل من حذنه وعد ولا وعيد ، ونحن إذا تجاوزنا عن الناحية السياسية في حياة هذا الزعيم العظيم وهي موضع خلاف بينه وبين الزعماء الآخرين فإننا نجد زعيماً من زعماء الإصلاح الديني الذين جاهدوا لنصرة الإسلام وعملوا على تقوية الروابط الإسلامية وانتصروا لها في صدق وإخلاص وأبدوا في ميدان الثقافة الإسلامية جهوداً مشكورة كان لها أعمق الأثر عند بني قومه وأطيب الذكر في العالم الإسلامي أجمع .

فند عام ١٩١٢ وقف مولانا أبو الكلام وهو لما يزل في مطلع شبابه ، يهيب بالمسلمين في الهند أن يتحرروا من ربة الجلود والتقليد ، وأن يكون طريقهم في الدين التمسك بالكتاب والسنة ونبد البدع والخرافات ، وتطهير الأعمال والمقائد من المحدثات ، وبصيح فيهم تلك الصيحة المأثورة : « إن الدين ما كان عليه الرسول وأصحابه والسلف الصالح من أمته ، لا ما قاله فلان وفلان وإن القرآن مهيمن على الكتب السماوية والعلوم البشرية فلا تشوهوا وجهه باليونانيات ولا بتخريفات المتفرجين » .

وكان الرجل في كل ما يكتب ويدعو إليه ينطق بتلك الروح القوة التي غرسها المصلح الكبير السيد جمال الدين الأفغاني في النفوس ؛ فهو الذي يقول لأبناء وطنه « إن الإسلام من أوله إلى آخره دعوة عامة إلى البسالة والجرأة والتضحية والاستمانة بالموت في سبيل الحق والقرآن ، وإن التوحيد يعلم المسلمين أن الخوف والخشوع لا يكون إلا لله الواحد القهار ، وأن المسلم الذي أمره ربه أن يرحب بالموت الأحمر ويتغفل في لجج الدواهي لا يقبل السكوت عن الحق ولا ينص على المكروه » .

ولما قامت الحرب العالمية الأولى واشتبكت إنجلترا في ميدانها مع تركيا وهي أمة الخلافة يومذاك ، وقف مولانا أبو الكلام يدعو المسلمين في الهند وفي الأقطار الإسلامية عامة أن يعتمنوا من معونة إنجلترا في تلك الحرب التي تقوم بها ضد الدولة الإسلامية

درجات المتفوقين :

وبعد ذلك تفضل جلالتهم بتسليم المتفوقين من الخريجين درجاتهم العلمية ، وقد قدمهم إلى جلالتهم الدكتور عبد الوهاب عزام بك نيابة عن مدير الجامعة بكلمة جامعة رائدة ختمها بقوله : « إن مصر والأمة العربية جمعاً تبنى اليوم تاريخاً وتنشئ أجيالاً وتمتد مستقبلاً يكافئ مكانتها بين الأمم وما أثرها على الزمان . والله أسأل أن يراها ويسدد خطاها وأن يجعل عرشكم الزاهر مناراً لنا في تاريخ مصر وتاريخ العرب كلهم ، وتاريخ الحضارة الإنسانية » وكان هذا الدعاء الصادق مسك الختام .

البراءة الملكية بالجائزة :

ويهمنا أن نسجل فيما يلي نص البراءة الملكية بالجائزة التي منحت للدكتور مصطفى نظيف بك وهي نموذج للبراءات التي منحت لجميع الفائزين .

وهذا هو النص :

من فاروق ملك مصر بناية الله تعالى

إلى صاحب العزة مصطفى نظيف بك الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول .

بناء على ما أقرته اللجنة الدائمة لجوائز فؤاد الأول وفاروق الأول من استحقاقكم جائزة فؤاد الأول للعلوم عن سنة ١٩٤٧ لما امتاز به مؤلفكم « الحسن بن الهيثم - بحوثه وكشوفه البصرية » من دقة البحث .

قد أمرنا بإصدار براءة تملكها هذه من ديواننا بمنحك تلك الجائزة وفقكم الله لخدمة العلم والوطن .

تحريراً بقصر القبة الملكي بالقاهرة في اليوم السابع من شهر جمادى الآخرة لسنة ألف وثلاثمائة وستة وستين من هجرة خليفة المسلمين وفي السنة الحادية عشرة من حكمنا .

صدر بأمر مولاي الملك العظيم

رئيس ديوان جلالة الملك

مولانا أبو الكلام :

اختارت حكومة الهند مولانا أبو الكلام آزاد ليكون سفيراً لها في مصر ، وهو أول سفير تمخاره لتمثيلها في البلاد العربية ،

إلى تلك الحال التي بلغها وكان العالم قد رأى ما نراه اليوم من ألوان الفكر المختلفة في مناحى الحياة الاجتماعية والعلمية والأدبية والاقتصادية؟ كلا! ونحسب أن برنارد شو نفسه يعلم حق العلم أن تاريخ التطور في التفكير ليس إلا نزعات ووثبات وصفت بالتردد والنهوض وقوبلت في أول الأمر من الحكومات والوزارات بالقاومة والصرامة، وفي هذا السبيل كثيراً ما ذهب أصحاب الأفكار ضخمة أفكارهم وتفكيرهم.

ومضى، آخر نراه واضحاً ملموساً وهو يدحض ذلك الرأي الذي يراه برنارد شو، ونعني به تلك الهيئات الرسمية والمجامع الحكومية التي تتولى الإشراف على أي ناحية من نواحي التفكير، فإننا نراها جامدة خاملة لا تسير إلا في ببطء ولا تنتج إلا في ضوء المتابعة للتفكير الحر الخارج في دائرة الرسميات، ولهذا كثيراً ما كانت تلك الهيئات والمجامع هدفاً لسخرية الساخرين وضحك الضاحكين! وزارة للتفكير؟! كلا أيها الكاتب الكبير، فإن هذا سيكون إيذاناً بوضع نهاية لإيجاد التفكير ...

الشمس تقنى :

اكتشفت مصلحة الرادار في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الماضية أن الشمس ترسل في الفضاء موجات «راديو فونية» كالموجات التي ترسلها محطات الأذاعة اللاسلكية في أنحاء العالم ...

وقد وقع هذا الاكتشاف مصادفة إذ كان البريطانيون يراقبون اقتراب طائرة مفجرة للمدو على أجهزة الرادار في نطاق الأربعة أمطار والستة أمطار فأدهشهم أن استمعوا إلى أصوات موسيقية غريبة استمرت في عزفها يومين ونصف يوم وكانت اتجاهات الرادار تشير طول هذه المدة إلى الشمس، فلما انتهت الحرب قامت هذه المصلحة بعدة تجارب أثبتت أن الشمس ترسل في الفضاء موجات «راديو فونية» على أبعاد مختلفة.

وقد أثار هذه الظواهر اهتمام العلماء والباحثين، فهم يجرون التجارب لكشف هذه الظاهرة العلمية واستغلالها ويقولون إنه ليس يبيد أن نسمع صوت المذيع في يوم من الأيام يقول : هنا راديو الشمس، نسمون الآن قطعة موسيقية تعزفها الشمس!

« الجاهل »

الكبرى، وطاف بالهند بلقى الخطب ويذيع البيانات في هذا، فلما أعيت أنجلترا الحيل في جذبته أو ردهه سجنته أربع سنوات، وبعد عقد الهدنة أطلقت سراحه ففرج يدعو إلى وحدة إسلامية عامة بين المسلمين، ويهيب بالدول الإسلامية أن تلتف حول دولة الخلافة لتمينها من كبوتها وتساعدتها في محنتها حتى ضجر به الإنجليز فأعادوه مرة ثانية إلى السجن.

فسر الزعيم أبو الكلام قدراً من القرآن الكريم تفسيراً علمياً عصرياً، وترجم القرآن كله إلى اللغة الإنجليزية، وله مقالات إسلامية وبحوث ثقافية ضافية كان ينشرها في مجلتي «الهلال» و«البلاغ» اللتين أنشأهما للدعوة إلى التحرر الديني والتحرر السياسي ثم عطلتهما الحكومة أشدة أسلوبيهما، وعلى الرغم من هذه الفيرة الإسلامية الصادقة التي تفيض بها نفس ذلك الزعيم فإنه من أنصار الدعوة إلى توحيد الصفوف وجمع الشمل بين طوائف الهند، فلا شك أنه سيكون خير سفير للهند في أقطار العروبة.

وزارة للفكر :

كتب مستر برنارد شو الكاتب الإيرلندي الذائع الصيت إلى جريدة «التيمس» يقترح إنشاء وزارة للفكر في إنجلترا ويقول في رسالته : «إن التقدم الذي أحرزته آسيا الصحراوية التي تسكنها القبائل حتى توصلت إلى قلب المدينة إنما يرجع إلى الاشتراكية الزراعية والصناعية ... وإننا إذا ما وضعنا أسس الاشتراكية فلن يقف شيء في سبيلنا غير الكسل الفكري والسياسي، وخوفنا وكراهيتنا للتفكير. لدينا وزارات لكل شيء ما عدا وزارة لفكر على أنها العامل الوحيد الذي يستطيع مسارة المدنية الحديثة».

وإني لأعجب لذلك الكاتب الكبير أن يقصد إلى حصر التفكير في حدود الرسميات وأن ينزعه من جو الصراحة والطلاقة حيث يعيش ليجهله في رعاية الحكومة تصرفه وتمشى به كما تريد، فإن ذلك في الواقع قتل للتفكير، وحجر على العقول الطليقة أن تنمر وتنتج.

وهل يستفد برنارد شو أنه لو كانت هناك وزارات للتفكير في العالم من قديم الزمان كان في الإمكان أن يصل تطور الفكر